رحمة النبي ﷺ بأمته

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم . أما بعد:

قال الله تعالى: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ (١)

رَئِيسَ الحفلة وإخواني في الدين إنّي أريد أن ألقي أمامكم كلمات وجيزة، موضوعي (**رحمة النبي ﷺ بأمته**).

أَيُّهَا الإخوة: مِنْ أَجَلِّ النِّعَمِ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ – صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ – بِعْثَةُ نَبِيِّ الرَّحمةِ وَرَسُولِ الْمَلْحَمَةِ، الرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ وَالنِّعْمَةُ الْمَسْدَاةُ ، الَّذِي أَدَّبَهُ رَبُّهُ عَلَى الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ بِالْعِبَادِ ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾(٢)

وقال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ (٣)

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُما – أَنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم تَلا قَولَ اللهِ عزَّ وجلَّ في إبراهيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ- : {**رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّه مِنِّي**}(٤) الآيةَ، وقال عيسى عليه السَّلامُ: {**إن تُعَذِّبْهُم فإنَّهم عِبادُك وإن تَغفِر لهم فإنَّك أنتَ العَزيزُ الحَكيمُ**} (٥)

فرَفَعَ يَدَيه وقال: «اللهمَّ أُمَّتي أُمَّتي»، وبَكى، فقال اللهُ عزَّ وجلَّ: «يا جِبريلُ، اذهَبْ إلى مُحَمَّدٍ، ورَبُّك أعلَمُ، فسَلْه ما يُبكيك؟» فأتاه جِبريلُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، فسَأَلَه فأخبَرَه رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بما قال، وهو أعلَمُ، فقال اللهُ: «يا جِبريلُ، اذهَبْ إلى مُحَمَّدٍ، فقُلْ: إنَّا سَنُرضيك في أُمَّتك ولانسُوءُكَ.» (٦)

إِخْوَانِي فِي اللَّهِ: فَمِنْ مَظَاهِرِ رَحْمَتِهِ بِأُمَّتِهِ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:-

أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو كَثِيرًا لِأُمَّتِهِ بِدَفْعِ الْعَذَابِ عَنْهَا، وَدُخُولِهَا الْجَنَّةَ؛ حَتَّى إِنَّهُ ادَّخَرَ دَعْوَةً لَهُ مُسْتَجَابَةً فَجَعَلَهَا شَفَاعَةً لِأُمَّتِهِ ؛ قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- : «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وأُرِيدُ أنْ أخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفاعَةً لِأُمَّتي في الآخِرَةِ» (٧)

بَلْ كَانَ يَدْعُو لِأُمَّتِهِ بِالْمَغْفِرَةِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ كَمَا فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – أَنَّهَا

١- التَّوْبَة: ١٢٨
٢- التَّوْبَة: ١٢٨
٣- الأنبياء: ١٠٧
٤- إبراهيم: ٣٦
٥- المائدة: ١١٨
٦- رَوَاهُ مُسْلِمٌ : (٢٠٢)
٧- مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ/ أخرجه البخاري (٦٣٠٤)، ومسلم (١٩٨)

قَالَتْ: «لَمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – طِيبَ نَفْسٍ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ لِي، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ، مَا أَسَرَّتْ وَمَا أَعْلَنَتْ» فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ حَتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حِجْرِهَا مِنَ الضَّحِكِ، قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيَسُرُّكِ دُعَائِي؟ » فَقَالَتْ: وَمَا لِي لَا يَسُرُّنِي دُعَاؤُكَ؟ فَقَالَ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «وَاللَّهِ إِنَّهَا لَدُعَائِي لِأُمَّتِي فِي كُلِّ صَلَاةٍ» (٨)

وَمِنْ مَظَاهِرِ رَحْمَتِهِ بِأُمَّتِهِ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:-

أَنَّهُ سَعَى إِلَى التَّخْفِيفِ عَنْ أُمَّتِهِ فِي الْعِبَادَاتِ مَا اسْتَطَاعَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، وَمِنْ ذَلِكَ مُرَاجَعَتُهُ لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ فِي الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ فِي فَرْضِ الصَّلَوَاتِ، فَخَفَّفَهَا مِنْ خَمْسِينَ صَلَاةً إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ.

وَمِنْ مَظَاهِرِ رَحْمَتِهِ بِأُمَّتِهِ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -:

أَنَّهُ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – إِلَى الْيَمَنِ لِدَعْوَتِهِمْ لِلْإِسْلَامِ قَالَ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لَهُمَا: «ادْعُوَا النَّاسَ، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَيَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا» (٩)

وَمِنْ مَظَاهِرِ رَحْمَتِهِ بِأُمَّتِهِ – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -:

أَنَّهُ حَرِيصٌ عَلَى إِبْعَادِ أُمَّتَهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : « مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَها جَعَلَ الفَرَاشُ وَهذِهِ الدَّوابُّ الَّتي في النَّارِ يَقَعْنَ فيها، وجَعَلَ يَحْجُزُهُنَّ ويَغْلِبْنَهُ فَيَتَقَحَّمْنَ فِيهَا، قَالَ: فَذَلِكُمْ مَثَلِي ومَثَلُكُمْ، أنا آخِذٌ بحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ فَتَغْلِبُونِي تَقَحَّمُونَ فِيهَا» (١٠)

اللَّهُمَّ احْيِنَا عَلَى سُنَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَمِتْنَا عَلَى مِلَّتِهِ ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ ،وَاجْمَعْنَا بِهِ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

جمع وترتيب

ابن مظهر الكبريائى الكانفورى

٢٦/ أبريل/٢٠٢٦م بمطابق ٩/ ذو القعدة/١٤٤٧هـ

٨- رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ (٧١١١)، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ

٩- رَوَاهُ مُسْلِمٌ : (١٧٣٣)

١٠- رَوَاهُ مُسْلِمٌ : (٢٢٨٤)